كفر من ادعى علم الغيب

تأليف:

أبي هارون عيسى بن يحيى بن معافى شريف

راجعه

أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

مكتبة الصحابة

جدة - الشرفية

فاكس: ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف: ٦٥٢١٠٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م

مكتبة الصحابة

جــدة - حى الشرفية

هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩

مكتبة التابعين

القاهرة - ش سليم الأول

هاتف : ٢٤٢٧١٤٤

فاكس : ٢٤٢٧١٤٤

بسم اللَّه الرَّحمن الرحيم



الحمد لله علام الغيوب ، وأشهد أن لا إله إلا الله مقلب القلوب ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الداعي إلى الطاعات والصالحات واجتناب المعاصي والذنوب .

وبعـــــد :

فهذه مقدمة الطبعة الثانية لكتابي « **كفر من ادعى علم الغيب** » وقد طبع الطبعة الأولى في بيروت عام ١٤١٠ هـ ، ونفدت الطبعة الأولى ، ثم في ٢٩ شوال عام ١٤١٤ هـ ، قدمته لمكتبة

الصحابة في جدة بالمملكة العربية السعودية ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يجعله في ميزان حسناتي إنه خير مسئول . آمين .

وإن هذه الطبعة تتميز بتصحيح الأخطاء المطبعية التي حصلت في الطبعة الأولى ، وأيضاً أضفت في هذه الطبعة فهرساً مدققًا وتنقيحًا جيداً لكي يخرج الكتاب في ثوبه الجديد حسن المتناول والله المستعان وعليه التكلان .

وكتبه

المؤلف أبو هارون / عيسى بن يحيى بن معافي شريف

جدة ٢٩ شوال ١٤١٤ هـ .



الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ الفاضل : أبو هارون عيسى ابن يحيى بن معافي شريف - حفظه الله - فوجدته - حفظه الله- أجاد وأطاب ، أثابه الله على ما قام به من خدمة العقيدة الصحيحة .

وإنه ليجب على الدعاة إلى الله أن يهتموا بحراسة العقيدة ، على أني أحمد الله فقد استيقظ كثير من المسلمين وعلموا أن هذه خرافة ، وحتى أصحاب هذه الخرافات قد أصبحوا يستحيون ، وما حلت السنة بديار إلا ارتحلت عنها الخرافات ،

كما يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ .

ويا حبذا لو وفق الله بعض أهل الخير وطبع هذه الرسالة حتى يعم النفع بها ، فإنها لا تزال بعض الخرافات بالتهائم ، بل وفي جميع البلاد الإسلامية ، أسأل الله أن يوفق الدعاة إلى الله لمعالجة هذه الأمراض الخطيرة التي أبعدت الناس عن دين الله ، وشوهت جمال الدين الإسلامي الحنيف . فأولئكم الدجالون المشعوذون الذين أفسدوا عقائد الناس ، يعلمون من أنفسهم أنهم مرتزقة يهمهم الدرهم والدينار والأكلات الدسمة ، ولو أقيم عليهم حد الله لتركوا معيشة الدجل والخداع ؛ والرسول ﷺ يقول : « أيما جسد نبت من حرام فالنار أولى به » . وخير لأحدهم أن يشتغل حمّالاً من أن يطعم أولاده من السحت ، وإني أنصحهم بالتوبة إلى الله والاعتماد على الله في مسألة الرزق ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا

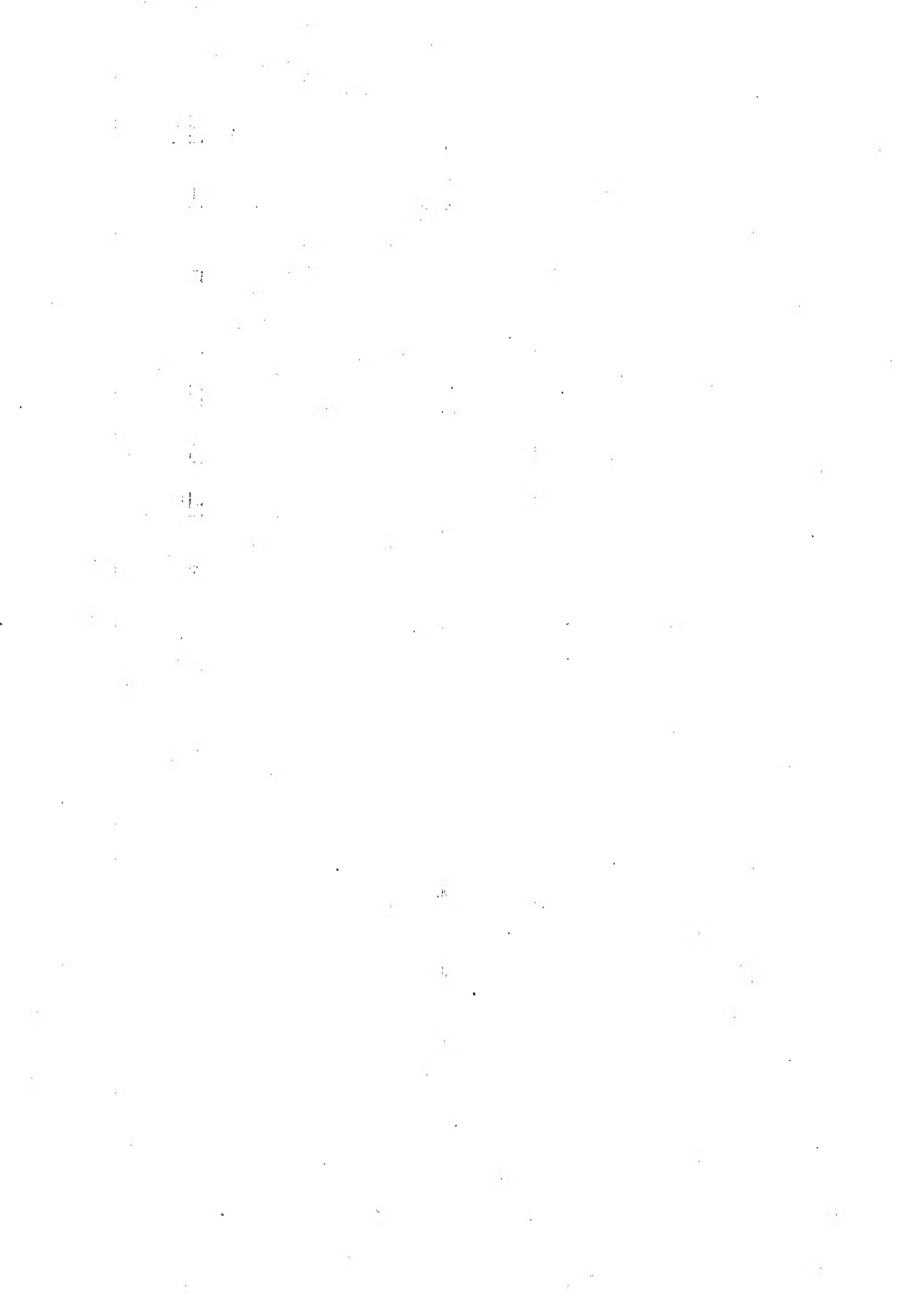
وَإِيَّاكُمْ﴾ ، ويقول : ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ .

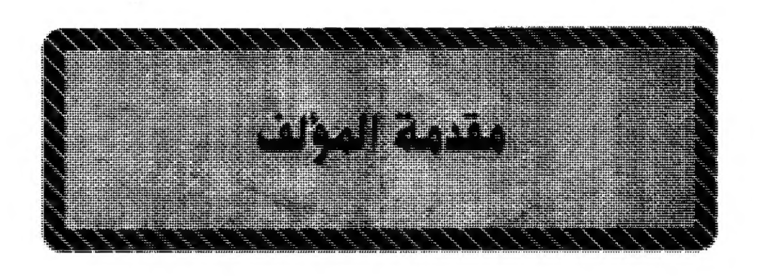
وعارٌ وفضيحة عليكم أيها الدجالون أن تبقوا عالة على الناس ترتزقون بالدجل والكذب ، فسينكشف أمركم اليوم أو غدًا - إن شاء الله - ومن قرأ التاريخ وجد كثيراً من المشعوذين قد انكشف أمرهم وافتضحوا ؛ فتوبوا إلى الله وتوكلوا عليه : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ .

نسأل الله أن يتوب علينا جميعًا ، إنه هو التواب الرحيم .

أبو عبد الرحمن

مقبل بن هادي الوادعي





مقدمة المؤلف

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أما بعـــــد :

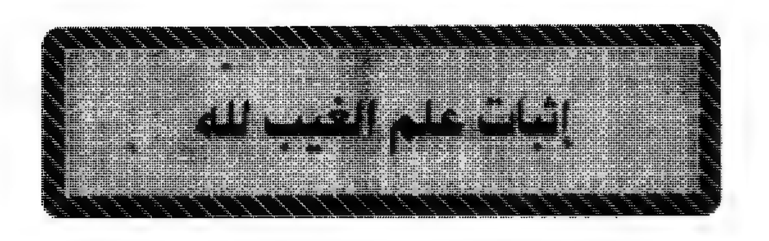
فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . إنه من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ألا وإنه من يعص الله ورسوله فقد غوى ، ألا وإن ما قلَّ وكفى خير مما كثُر وألهى ، وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين .

وبعـد : إني لمّا رأيت وعلمت وسمعت تكَاثُرَ الكهنة والكذابين المدعين علم الغيب المضلين للعامة من الرجال والنساء - حتى ربما اعتقد فيهم الاعتقاد الذي يرد ويعارض الآيات البينات والأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ التي تشهد بأن الله متفرّد بعلم الغيب - عزمت على

أن أذكر تلك الأدلة القرآنية والنبوية قصد الردّ على الكُهَّان والمنجمين وحججهم الواهية ، وقصد سدّ ذريعة العامة المغترِّين بالدجالين والعرافين من حيث لا يعلمون ؛ فقد يسر الله لي جمع تلك الأدلة في رسالة سميتها « **كُفر من ادعى علم الغيب** » أسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، أن يجعل ذلك وسائر أعمالي مما يُبتغى به وجهه الكريم، إنه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، وهو مولانا ، نعم المولى ونعم النصير .

أبو هارون - عيسى بن يحيى بن معافي شريف

كتب في ١/ ٧/ ١٤١٠ هـ



إثبات علم الغيب لله

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٩] .

وقال : ﴿ إِنِّي أعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

وقال : ﴿ ألَمْ أقُل لَّكُمْ إِنِّي أعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَأعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ أوَلا يَعْلَمُونَ أنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة : ٧٧] .

وقال جل وعلا : ﴿ وَاعْلَمُوا أنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٣١] .

وقال عز من قائل : ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٨٢].

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة : ٢٨٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران : ٥] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء : ٣٢].

وقال تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء : ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٩٧] .

وأخبر عن الرسل أنهم يقولون : ﴿ لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١٠٩] .

وقال نبي الله عيسى عليه السلام : ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُم وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الأعراف : ٨٩] .

وقال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

وقال تعالى : ﴿ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلامُ الْغُيُوبِ ﴾ [التوبة : ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة : ١٠١] .

وقال تعالى : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ [يونس : ٢٠].

وقال : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ [هود : ١٤].

وقال تعالى إخباراً عن نوح أنه قال لقومه : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [هود : ٣١].

وقال : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [هود : ١٢٣].

وقال عز وجل : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٨-٩].

وقال : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [الرعد : ٤٢].

وقال تعالى : ﴿ لا يَعْلَمُهُمْ إِلا اللَّهُ ﴾ [إبراهيم : ٩].

وقال : ﴿ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم : ٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النحل : ١٩] .

وقال تعالى : ﴿ لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [النحل : ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٧٤].

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النحل: ٧٧].

وقال تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ [الإسراء : ٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣ - ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه : ٧] .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ [طه : ٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] .

وقال جل وعلا : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٤] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ [الأنبياء : ١١٠] .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الحج : ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور : ١٩ ، البقرة : ٢١٦ و ٢٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ والأرْضِ ﴾ [الفرقان : ٦] .

وقال جل من قائل : ﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [النمل : ٧٤] .

وقال تعالى : ﴿أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ ﴾ [العنكبوت : ٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

وقال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٦٣] .

وقال الله عز وجل : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢ - ٣] .

وقال جل جلاله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [فاطر : ٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس : ٧٦] .

وقال : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي

الصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩].

وقال تعالى : ﴿ وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُم ﴾ [محمد : ٢٦] .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحجرات : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ

وَلا أدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أكْثَرَ إلا هُوَ مَعَهُمْ أيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] .

وقال تعالى: ﴿وَأنَا أعْلَمُ بِمَا أخْفَيْتُم وَمَا أعْلَنتُمْ﴾ [الممتحنة: ١] .

وقال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [التغابن : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [التغابن : ١٨ ، الأنعام : ٧٣ ، التوبة : ٩٤ ، ١٠٥ ، السجدة : ٦ ، الزمر : ٤٦ ، الحشر : ٢٢ ، الجمعة : ٨] .

وقال تعالى: ﴿وَأنَّ اللَّهَ قَدْ أحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق:١٢] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [الملك : ٢٦].

وقال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحَدًا * إلا مَن ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن : ٢٦-٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ [النازعات : ٤٢-٤٤] .

وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴾ [البروج : ٢٠].

وقال : ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى : ٧] .

هذا ما يَسَّرَهُ الله سبحانه وتعالى من ذكر هذه

الآيات التي تدل على أن الله منفرد بعلم الغيب ، لا يشاركه في هذه الصفة أحد من خلقه ، فيجب علينا أن نعترف بأن علم الغيب لا يتصف به أحد سوى الله سبحانه وتعالى عملاً بالآيات القرآنية .

وأما الأحاديث :

١ - فقال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - (٩/ ٢٠٢ ، فتح الباري) : حدثنا مسدد ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا خالد بن ذكوان ، قال : قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء : جاء النبي ﷺ يدخل حين بني عليَّ ، فجلس على فراش كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يَضْرِبْنَ بالدُّف ويندبن من قُتل من آبائي يوم بدر ، إذ قالَت إحداهن : وفينا نبيّ يعلم ما في غد ؛ فقال : «دعي هذه ، وقولي بالذي كنتِ تقولين » .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : زاد في رواية حمّاد بن سلمة : « لا يعلم ما في غد

إلا الله » - فأشار إلى علة المنع - إلى أن ذكر : ﴿قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ا . هـ .

٢ - وقال الحاكم في مستدركه (٢/ ١٨٤ -١٨٥) : حدثني علي بن حَمشاذ العدل ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا إسماعيل بن أبي أويس ، ثني أبي ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمع النبي ﷺ ناسًا يتغنون في عرس لهم :

وأهدى لها كبشًا ينحنحن في مريد

وحبك في النادي ويعلم ما في غد

قال النبي ﷺ : « لا يعلم ما في غد إلا الله » . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، هكذا قال ووافقه الذهبي . ا . هـ .

قلت : الحديث أخرجه البيهقي (٧/ ٢٨٩)

من طريق ابن أبي أويس بن عبد الله ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة . . . فذكره .
قلت: والحديث صحيح والحمد لله .

٣- وقال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى- (١٣/ ٣٦١، فتح الباري) : باب قول الله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحَدًا ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، ﴿ أنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أنثَى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلْمِهِ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ قال يحيى : الظاهر على كل شيء علمًا .

حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال ، حدثني عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي

أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله »[1] .

قال الحافظ ابن حجر (١٣/ ٣٦٥) في الكلام على الآية التي في آخر سورة لقمان : (فجمعت الآية أنواع الغيوب ، وأزالت جميع الدعاوى الفاسدة) . ا . هـ .

٤ – وقال الإمام البخاري –رحمه الله تعالى– (١٣/ ٣٨٤، فتح) : حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، سمعت أبا صالح ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير

(١) كما أخرجه البخاري في الاستسقاء (٢/ ٢٣) ، وفي تفسير سورة الأنعام (٥/ ١٩٣) ، وفي تفسير سورة لقمان (٦/ ٢١) . وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان (١/ ٤٠) ، وأحمد (٢/ ٥٢) .

منهم، وإن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعًا ، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقرّبت إليه باعًا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » .

وأخرجه مسلم (حديث : ٢٦٧٥) ، والترمذي .

قال أبو هارون : والشاهد فيه ظاهر ، حيث إن الله مطَّلع على الذكر الذي يقوله العبد في نفسه .

٥ - وقال البخاري (١٣/ ٣٧٥، فتح) : حدَّثني إبراهيم بن منذر ، حدثنا معن بن عيسى ، حدثني عبد الرحمن بن أبي الموالي ، قال : سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن، يقول: أخبرني جابر بن عبد الله السلمي، قال : كان رسول الله ﷺ يعلِّم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلم السورة من القرآن ، يقول : « إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير فريضة ، ثم ليقل : اللهم إنِّي

أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك ، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب ؛ اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر - ثم يسميه بعينه - خيراً لي في عاجل أمري وآجله - قال : أو في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - فاقْدُره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه . اللهم إن كنت تعلم أنه شَرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وآجله - فاصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رَضِّني به » .

قلت : ففي حديث أبي هريرة القدسي إثبات أن الله يعلم الغيب حيث قال : « وأنا معه إن ذكرني . . . » ، وفي حديث جابر بن عبد الله ويسمى حديث الاستخارة قال النبي ﷺ : «فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب » .

قلت : فانظر أخي القاريء - رحمك الله ونَجَّاك من أقوال الكهان والاعتقاد فيها - فأنت ترى أن النبي ﷺ يُعلّم أصحابه الكرام هذه العقيدة،

ومنها إفراد الله بعلم الغيب في جميع أمورهم في أسفارهم وفي معايشهم وفي جميع أمورهم وأن يوحدوا الله في علم الغيب . ا . هـ .

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ ﴾

١ - قال القرطبي - رحمه الله تعالى - في تفسيره (٧/ ٢-٣) في الكلام على قول الله تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ ﴾ : (قال علماؤنا : أضاف سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية في كتابه . . . إلى أن قال - فمن قال : إنه ينزل الغيث غداً ، وجزم ؛ فهو كافر أخبر عنه بأمارة ادّعاها أم لا ، وكذلك من قال : إنه يعلم ما في الرَّحم ، فهو كافر ، أو أخبر عن الكوائن المجملة أو المفصلة في أن تكون قبل أن تكون ، فلا ريبة في كفره أيضًا) أ . هـ.

ثم قال - رحمه الله تعالى : (قال علماؤنا :

وقـد انقلبت الأحـوال في هذه الأزمـان بإتيـان المنجمين والكهان - إلى أن قال : - ولقد انخدع كثير من المنتسبين للفقه والدين ، فجاءوا إلى هؤلاء الكهنة والعَرّافين فبهرجوا عليهم بالمحال ، واستخرجوا منهم الأموال ، فحصلوا من أقوالهم على السراب والآل ، ومن أديانهم على الفساد والضلال ، وكل ذلك من الكبائر لقوله ﷺ : « لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »[1] ، فكيف بمن اتخذهم وأنفق عليهم معتمدًا على أقوالهم ؟) . ا . هـ .

٢ - وقال الشوكاني - رحمه الله تعالى - في فتح القدير (٢/ ١٢٣) في الكلام على الآية وهي قول الله تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ ﴾ : (وفي هذه الآية الشريفة ما يدفع أباطيل

(١) قال أبو هارون : قوله : « ولم تقبل له صلاة أربعين ليلة »، هو قطعة من حديث سيأتي ذكره إن شاء الله ، وأوله : « من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

الكهان والمنجمين والرمليين وغيرهم، من مدعين ما ليس من شأنهم ، ولا يدخل تحت قدرتهم ، ولا يحيط به علمهم ، ولقد ابتلي الإسلام وأهله بقوم سوء من هذه الأجناس الضالة ، والأنواع المخذولة ، ولم يربحوا من أكاذيبهم وأباطيلهم بغير خطة السوء) . ا. هـ .

قال أبو هارون : وعلى هذا فالذين يدعون كسبًا في المستقبل - تجارة وربحًا - كما في رسالة « فلكي بيت الفقيه » وما ماثلها لا يجوز تصديقهم بأي حال من الأحوال . وأما الذين يَدَّعُون معرفة ما في الرَّحم : إذا كان بواسطة الأجهزة فهذا يقع وليس مَن معرفة الغيب في شيء ، وعليهم أن لا يجزموا بذلك ، ومثل ذلك الخبراء بموقع الماء في الأرض والبترول بواسطة الأجهزة فهذا يقع والله أعلم . وليس ذلك من ادعاء علم الغيب . ا . هـ .

﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهَ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل : ٦٥] .

قال أبو هارون : في هذه الآية دليل قاطع على أنه لا يعلم الغيب أحد في السموات ولا في الأرض من ملائكة وأنبياء، وجن وإنس ، وذكور وإناث ، وأحرار وعبيد ، وصغير وكبير ، وحي وميت ، بل وجميع المخلوقات ، لا يعلمون الغيب إذ إن الله جل وعلا تفرد بعلم الغيب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس : ٢٠] ، وقال : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

وقوله تعالى في الآية التي في [سورة النمل : ٦٥] : ﴿ إِلا اللَّهُ ﴾ استثناء منقطع كما أفاده أهل اللغة ، وقد قدمنا الآيات القرآنية التي تثبت علم الغيب لله وحده لا شريك له وتنفي ما سواه .

فمن الرسائل التي يُنْشَر فيها ادعاء علم الغيب لغير الله -وإن ما فيها لكذب بحت وفرية ما فيها مرية- من ذلك رسالة «عيون المعجزات» التي فيها : أن عليّاً - رضي الله عنه - يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وغير ذلك من

الأكاذيب والدجل . وسيأتي إن شاء الله في آخر هذه الرسالة ذكر الكذب الموجود في رسالة «عيون المعجزات» .

وعلى منوالها الرسالة التي تنشر في اليمن والمسماة « فلكي بيت الفقيه » لصاحبها : مهدي أمين ، وتبعه ابنه : محمد بن مهدي أمين ، ثم الحفيد : أحمد بن محمد بن مهدي أمين ؛ وهذه الرسالة في طيّاتها الزور والبهتان ، والهذهذة الفاشلة ، والحذلقة الفاسدة ، والكذب البحت ؛ فعلى الدولة أن تمنع طبعها ونشرها وبيعها وشراءها حتى لا يغتر بها الجهلة، وحتى لا يؤدّي بهم غرورهم إلى ردّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وحتى لا يؤدي بهم ذلك إلى ما لا تحمد عقباه لا في الدنيا ولا في الآخرة .

وقد نص بعض أهل العلم على أن من ادعى كسبًا في مستقبل العمر فهو كافر إن جزَم بذلك ، (انظر : تفسير القرطبي ٧/ ٢-٣) .

قلت : وفي الرسالة المنشورة من « بيت الفقيه»

أخبار برخص السلع والكسب ، وسيتأمر فلان ويترأس فلان ، وبعد ثلاث سنوات في تأريخ كذا سيقع كذا كمطر أو ريح أو تراكم سحاب ، وفي سنة كذا سيحصل غلاء في الحبوب والسكر وسيحصل رخص في اللحوم ، وفي دولة كذا سيكون وسيكون، ثم يكتب على ظهر الرسالة : (إن هذا الكلام كله ليس من ادعاء علم الغيب) .

قلت : فيا ترى ما كيفية ادِّعاء علم الغيب إذًا، فإن لم ينته هذا المشعوذ المخرِّف ومن ماثله عن إخبارهم بما لم يقع بوقوع، وإلا فقوله مكتوب شاهد عليه والله يقول : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا *وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[مريم :٧٨-٨٠]، ويقول سبحانه : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الطور : ٤١ ، القلم : ٤٧] ويقول تعالى : ﴿ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[النجم: ٣٥] .



من الناس العامة الجهلاء بالحقيقة من يدافع عن الكهان والعرّافين ، بدليل أنهم ربما يقع بعض ما قالوه ، ويصدقونهم .

والجواب : إن الكهان والمنجمين والعرّافين إذا وقع بعض ما يخبرون به يكون من باب التلبيس على الناس ، بدليل أنهم يقولون كل ما يحتمل عدة وجوه ، وإذا حدث الأمر يوهم أنه من قوله أو هو موافق لما قال .

وكذلك علم الكاهن باسم الرجل الذي يقدم عليه وأسماء أسرته فقد يكون بحيلة ما ، كأن يضع شخصًا ليسأل الناس عند الباب، وتكون عند الكاهن وسيلة للاستماع أو تنقل إليه الأخبار، وأما إخباره بموضع الضالّة والسرقة ، فالشياطين يتناقلون الكلام ، فمثلاً ، شيطان السارق يخبر

شيطان الكاهن وهكذا . ا . هـ .

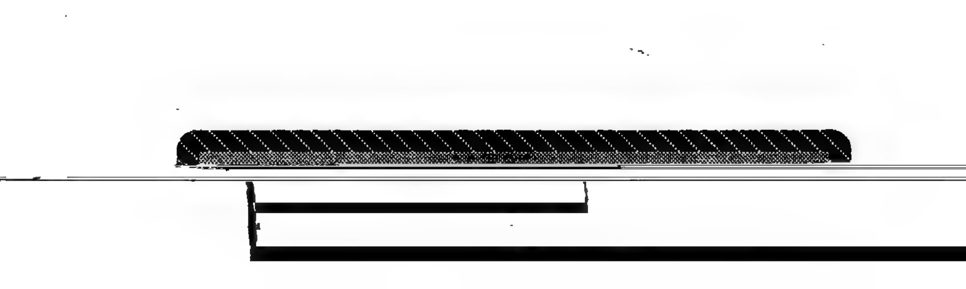
وأما إخبار الكاهن بالمطر أو غيره ، فقد قال النبي ﷺ : «إنهم - أي الكهان - ليسوا بشيء» قالوا : إنهم يحدثون بالشيء يكون حقًا ، قال : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليّه فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة» ، وسيأتي تخريج هذا الحديث قريبًا إن شاء الله تعالى والله المستعان .

فالواجب على العلماء ، والواجب على ولاة الأمور، أن يسعوا جادين في إزالة هذا المنكر ، وفي طرد المخرِّفين والمشعوذين من النساء والرجال ، وعليهم أن يقوموا بنفي العجائز اللاتي يضربن على ما في الضمير بالحصى والنوى وغيره، فإن الله يقول : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال : ٢٥] . وعليهم أن يسعوا بمنع ناشري الصحف والمجلات التي تحمل في طياتها الزور والبهتان والدجل والتضليل : من ادعاء علم

الغيب ومعرفة المغيبات ، وعلينا أن نعلم أن جميع الكهان ليسوا بشيء ، مصداقًا لقول الرسول ﷺ ، وعلينا أيضًا أن نكفر بما هم عليه من الضلال .

قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- (١٣/ ٥٣٥ ، فتح) :

حدثنا علي ، حدثنا هشام ، أخبرنا معمر عن الزهري ، ح وحدثني أحمد بن صالح ، حدثنا عنبسة ، حدَّثنا يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني يحيى بن عروة بن الزبير ، أنه سمع عروة ابن الزبير يقول : قالت عائشة - رضي الله عنها - : سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان ، فقال : « إنهم ليسوا بشيء » ، فقالوا : يا رسول الله ، فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقًا ، فقال النبي ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة » . ا . هـ .



قال الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى – في تفسيره (١/ ٢٨٥) عند قول الملائكة : ﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ : أي تنزيهًا لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك .

وقال – رحمه الله تعالى – (١/ ٢٩٠) عند قول الله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ : (دليل على أن أحدًا لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله تعالى كالأنبياء ، أو من أعلمه الله تعالى ، فالمنجمون والكهان وغيرهم كذبه) . ا . هـ .

وقال الطبري -رحمه الله تعالى- (١/ ٢٢١) : ﴿سُبْحَانَكَ﴾ : (أي تنزيهًا لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره) ، وقبل هذا قال عند تفسير قول الملائكة : ﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ :

(فكان في ذلك أوضح الدلالة وأبين الحجة على كذب مقالة كل من ادعى شيئًا من علوم الغيب من الحزاة والكهنة والقافة والمنجمة) . ا . هـ .

وقال ابن كثير – رحمه الله تعالى – (١/ ١٠٥ ، ط : دار الشعب) عند تفسير قول الملائكة : ﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ : (هذا تقديس وتنزيه من الملائكة لله تعالى أن يحيط أحدهم بشيء من علمه إلا بما شاء، وأن يعلموا شيئًا إلا ما علمهم الله تعالى) . ا . هـ .

وقال الشوكاني – رحمه الله تعالى – في تفسيره فتح القدير (١/ ٦٥) عند قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ قال : (فيما تقدم ﴿ أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ ، ثم قال هنا : ﴿ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ﴾ وفي اختصاصه بعلم غيب السموات والأرض رَدٌّ لما تكلفه كثير من العباد من الاطلاع

على شيء من علم الغيب كالمنجمين والكهان وأهل الرمل والسحر والشعوذة) ا . هـ .

وقال أيضًا عند قول الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ﴾: (تنزيهًا لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيرك تُبْنَا إليك ﴿لا عِلْمَ لَنَا﴾ تبرؤ منهم من علم الغيب). ا . هـ .

قال أبو هارون: ومن الأدلة على أن الملائكة لا يعلمون الغيب ما جاء في الإسراء والمعراج:

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - (٦/ ٣٧٤، فتح): حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، قال: قال أنس بن مالك كان أبو ذر - رضي الله عنه - يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج عن سقف بيتي - وأنا بمكة - فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء

حكمة وإيمانًا ، فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء ، فلما جاء إلى السماء الدنيا قال لخازن السماء : افتح ، قال : من هذا ؟ قال : هذا جبريل ، قال : معك أحد ؟ قال : معي محمد ، قال : أرسل إليه؟ قال : نعم » . الحديث . رواه مسلم (٢/ ٢١٧) .

قلت : فلو كانت الملائكة يعلمون الغيب لما قال خازن السماء لجبريل : من هذا ؟ وعندما يقول جبريل : جبريل ، فيقول : من معك ؟ فيقول : محمد ، وهكذا قوله : وهل أرسل إليه ؟ كل ذلك في السماء الدنيا والثانية والثالثة وإلى السابعة ، كل ذلك مما يدل على أن الملائكة لا يعلمون الغيب .

قلت : ومما يدل على أن الملائكة لا يعلمون الغيب ما جاء في خبر المَلَك الموكَّل بالرَّحِم ، قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - (٦/ ٣٣٣ ، فتح) : حدثنا الحسن بن ربيع ، حدثنا أبو

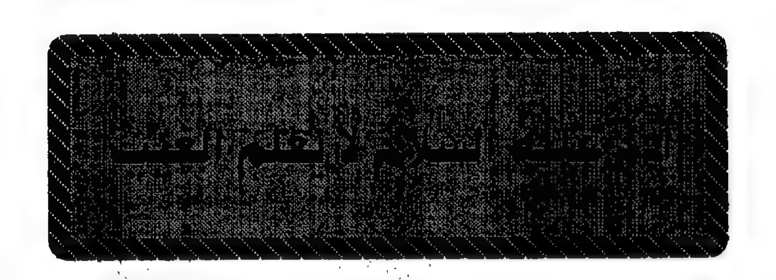
الأحوص، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق - قال: « إن أحدكم يُجْمَعُ خلقه في بطن أمِّه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله مَلَكًا يُؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب . . . » الحديث. ورواه مسلم (١٦/ ١٩٠، شرح النووي) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وفي بعضها: « إن المَلَك يقول: أي رب نطفة؟ أي رب علقة؟ » قلت: فهنا المَلَك يسأل لأنه لا يدري.

قال البخاري -رحمه الله تعالى- (٦/ ٣٦٣، فتح): حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن عبد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس: عن النبي ﷺ قال: « إن الله وكَّل في الرَّحِمِ مَلَكًا فيقول: يا رب نطفة؟ يا رب علقة؟ يا رب مضغة؟

فإذا أراد أن يخلقها قال : يا رب أذكر أم أنثى ؟ يَا رَب أشَقيٌّ أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمِّه » . ورواه أيضًا مسلم (١٦/ ١٩٥ ، شرح النووي) .

قال أبو هارون : فالحديث ينص نصًا صريحًا على أن الملائكة لا يعلمون الغيب . ا . هـ .

فهذه النصوص التي سمعتها أخي القارىء تنفي علم الغيب عن الملائكة المقربين فضلاً عن الكهان والمنجمين والعرافين ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ ﴾[يونس : ٣٢] .



من الأدلة على ذلك : أنه لو كان يعلم الغيب لما أطاع الشيطان في الخروج من الجنة وصَدَّق الشيطان في زخرفة قوله عندما قال : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى ﴾ والقرآن شاهد على ذلك كما في سورة البقرة وسورة الأعراف وسورة طه .

أما التي في سورة البقرة فقول الله : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ... ﴾ الآية ، [البقرة : ٣٥-٣٦] . والتي في سورة الأعراف قول الله تعالى : ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... ﴾ الآية ، [الأعراف : ١٩-٢٢] . والتي في سورة طه قول الله

تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ... ﴾ الآية [طه : ١١٥-١٢١] .

وكذلك لو كان آدم يعلم الغيب لعلم بما سيقع بين ولديه اللذين ذكر الله قصتهما في سورة المائدة [من آية ٢٧ إلى ٣١] ، وهكذا عدم علمه بمقدار بعث النار . قال البخاري - رحمه الله تعالى - (٦/ ٣٨٢ ، فتح) : حدثنا إسحاق بن نصر ، حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، حدثنا أبو صالح ، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « يقول الله تعالى : يا آدم، فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك ، فيقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين . . . » الحديث . ورواه مسلم (٣/ ٩٧-٩٨ ، شرح النووي) .

قلت: والشاهد فيه قول آدم عليه السلام : «وما بعث النار؟» وفي بعضها : « يا رب من كم ؟ » فسؤاله يدل على عدم علمه الغيب ، وفيه ردٌّ على الفرقة الضالة ألا وهي « البريلوية» الذين زعموا أن

الأنبياء يعلمون الغيب أحياءً وأمواتًا ، كما في كتاب الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله تعالى- . وسيأتي إن شاء الله تعالى بقية الكلام على هذه الفرقة الضالة .

ولو نظرنا فيما جاء في سيرة آدم عليه السلام من الخبر لوجدنا أنه لا يعلم الغيب ، وما ذكرت كافيًا في ذلك ، والله المستعان .



قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٩] ، وقد أخبر سبحانه عن نبيه نوح -عليه السلام- أنه قال : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ ، فقال الله له : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [هود : ٤٥-٤٦] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلا مَن قَدْ آمَنَ ﴾ [هود : ٣٦] .

قلت : ومن أعظم الأدلة على أن نوحًا - عليه السلام - لا يعلم الغيب : ما أخبر الله به عنه أنه

قال : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود : ٣١] . وأما ما جاء من إخبار الرسل ببعض الأمور فبوحي من عند الله .



من الأدلة على أن خليل الله إبراهيم لا يعلم الغيب ما جاء في القرآن الكريم أنه استنكر الملائكة الذين جاءوه بالبشرى وقَرَّب إليهم عجْلاً سميناً ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أن جَاءَ بِعجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ [هود : ٦٩-٧٠] ، وقال تعالى : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر : ٥١-٥٣] ، وقال تعالى :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ... ﴾ [الذاريات : ٢٤-٢٨].

قلت : فلو كان نبي الله إبراهيم يعلم الغيب لَمَا خاف منهم ولما فزع ، ولما جاء بالعجل السمين الحنيذ يحسب أنهم يأكُلون وهم لا يأكلون. فالأنبياء كلهم لا يعلمون الغيب ولا يخبرون بشيء إلا بوحي من عند الله تعالى ، فلا يغرنك - أخي القاريء- جهل المضلين من الكهنة والعرافين.



من الأدلة على ذلك : أنه أطاع أبناءه عندما طلبوا منه أن يخرجوا بيوسف معهم ، ولم يكن يعقوب - عليه السلام - عالمًا بما أضمر أبناؤه على أخيهم يوسف -عليه السلام- ، فكانوا يتآمرون على قتله ، وبعد ذلك أجمعوا على إلقائه في الجُبِّ ويتناجون خفية ، وأبوهم يعقوب - عليه السلام - لم يعلم بذلك كله . وعندما طلبوه منه بزعمهم أنه يخرج يرتع ويلعب لم يقل لهم أنتم ستلقونه في غيابة الجُبّ ، وكانوا كما قال الله تعالى في القرآن قد قالوا : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لا تَقْتُلُوا

يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [يوسف : ٩-١٠] ، ولم يعلم بذلك يعقوب كما قصّ ذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ، بل في وقت الحادثة بعد أن غابوا عن نظر أبيهم يعقوب - عليه السلام - وأجمعوا على إلقاء يوسف في الجب ما علم بذلك يعقوب - عليه السلام - قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ [يوسف : ١٥] .

ويا عجبًا للكهان الضالين المضلين حيث يزعمون أنهم يطلعون على أمور لم تحدث وبعد حدوثها ، فهذا يعقوب نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله - عليهم الصلاة والسلام - لم يطلع على ما سيحدثه أبناؤه بأخيهم ، بل وبعد أن أحدثوا الأمر الذي أجمعوا عليه . ولمّا كانوا يعرفون أن الغيب متفرد به الله ، كذبوا على أبيهم بأخبار لم يكن لها أصل . قال الله تعالى : ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ

وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٦-١٨] . وكذلك لما كان يوسف – عليه السلام – بأرض العزيز بمصر ما علم أبوه يعقوب به ، وأخذ أبناؤه أخاهم الآخر الذي طلبه يوسف – عليه السلام – كل هذه الأمور لم يعلم بها يعقوب – عليه السلام – قال الله تعالى : ﴿... وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٨٤] .



الفرقة الضالة البعيدة عن الإسلام ألا وهم البريلوية ، الذين يزعمون أن الأنبياء يعلمون الغيب منذ أن يخلقوا إلى أن يموتوا ، بل وبعد أن يموتوا .

فهذا نبي الله يوسف - عليه السلام - يوم أن كان صغيراً ما علم بما سيحدث له مع إخوته، وجميع الأدلة تقدم ذكرها آنفًا ، فالتي يستدل بها على أبيه - عليه السلام - يستدل بها على يوسف - عليه السلام - : وأما تعبيره للرؤيا فبوحي من عند الله تعالى ، وقد قال : ﴿ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف : ٣٧] . والفرقة البريلوية يقولون إن الأنبياء

يعلمون الغيب وهم في المهد إلى أن يموتوا وبعد أن يموتوا[1] .

وأما بالنسبة لما بعد نبوة يوسف - عليه السلام - يستدل على أنه لا يعلم الغيب بعموم الأدلة التي تدل على انفراد الله بعلم الغيب ، فإنه لما قال تعالى : ﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ ﴾[النمل : ٦٥] . لم يقل بعدها : إلا الله ويوسف ، أو ثُمَّ يوسف ، أو إلا الله وفلان، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ .

---

(٢) انظر إلى ما ألفه الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - في هذه الفرقة الضالة بعنوان « البريلوية » (ص ٩٢) .



من الأدلة على ذلك : أنه ما علم بضلال قومه حتى أخبره الله بقوله : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه : ٨٥] . وهكذا رجوعه إلى قومه وأخذه بلحية أخيه هارون - عليه السلام - وتأنيبه له مع أنه - أي هارون عليه السلام- أنذرهم بقوله : ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٠]. قال لهم ذلك لمّا رآهم يعبدون العجل ، ولو كان موسى - عليه السلام - يعلم الغيب لعلم أن أخاه هارون - عليه السلام - أنذرهم ، ولَمَا أخذ بلحيته ولَمَا قال له : ﴿ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ

رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * ألا تَتَّبِعَنِ أفَعَصَيْتَ أمْرِي ﴾ [طه : ٩٢-٩٣] . قلت : وهكذا ذهابه إلى ما رأى ، يظن ذلك ناراً فإذا به يسمع منادياً يقول: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا ﴾ [طه : ١٢-١٤] ، وانظر هذه القصة أيضاً في سورة النمل [الآيات : ٧-٩] ، وسورة القصص : [الآيتان : ٢٩-٣٠] .

قال أبو هارون : ومن الأدلة على أن نبيَّ الله موسى - عليه السلام - لا يعلم الغيب ما جاء في الصحيح أنه سُئل : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال: لا ، فقال الله له : بلى .

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - (٦/ ٤٣١ ،فتح): حدثنا عمرو بن محمد ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثني أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى ، قال ابن عباس : هو خضر ، فَمَرَّ بهما أُبَيّ ابن كعب فدعاه ابن عباس ، فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب

موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل ، جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدًا أعلم منك ؟ قال : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر فسأله موسى السبيل إليه . . . » الحديث . ورواه البخاري (١٣/ ٤٤٨ ، فتح) . ورواه مسلم (٤/ ١٨٥٢ ، متن) .

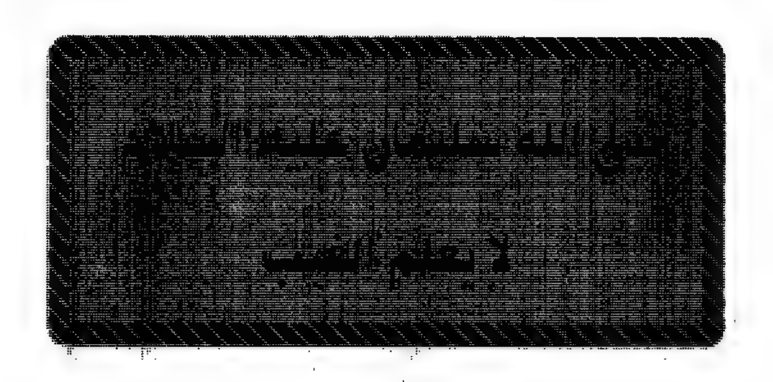
قلت : فأنت ترى أن موسى - عليه السلام - لا يعلم بالخضر أنه أعلم منه ، بل ولا يعلم مكانه ، بدليل أنه سأل السبيل إلى لقيه .

قلت : ومن الأدلة أيضًا مُكْثُهُ في المدينة التي قَتل فيها رجلاً حتى جاء إليه رجل وقال : ﴿ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص : ٢٠] . ولو كان يعلم الغيب لعلم أن هناك ملأً يأتمرون على قتله ، انظر سورة القصص [الآيات : ١٥-٣٠] .



قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أتَاكَ نَبَأ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ... ﴾ [ص : ٢١-٢٣] .

إذ إنه - عليه السلام - لو كان يعلم الغيب لعلم من هما ، ولعلم ماذا يريدان ، ولَمَا فزع منهما، والله المستعان . ا . هـ .



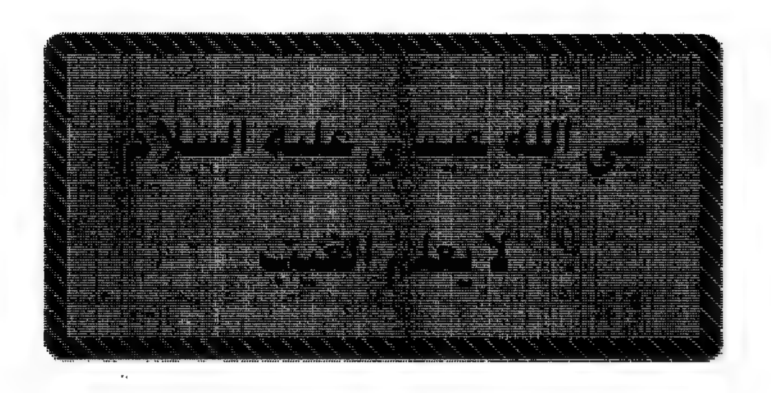
قال الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل : ٢٠] . ثم جاء الهدهد : ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ ، كما قال الله ذلك عن سليمانَ وعن الهَدهَد في سورة النمل [الآيات : ٢٠-٢٢] . ولو كان نبي الله سليمان يعلم الغيب لعلم أن الهدهد اتجه إلى اليمن (سبأ) ، وعندما جاء الهدهد وأخبر سليمان بالخبر ما قال له سليمان : صدقت ، ولكن مما يدل على أن سليمان - عليه السلام- لا يعلم الغيب أنه قال : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النمل : ٢٧] .

وقال البخاري - رحمه الله تعالى - (٦/

٤٥٨ ، فتح) : حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا مغيرة ابن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ، تحمل كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحد شقَّيْه » فقال النبي ﷺ : « لو قالها لجاهدوا في سَبيل الله» .

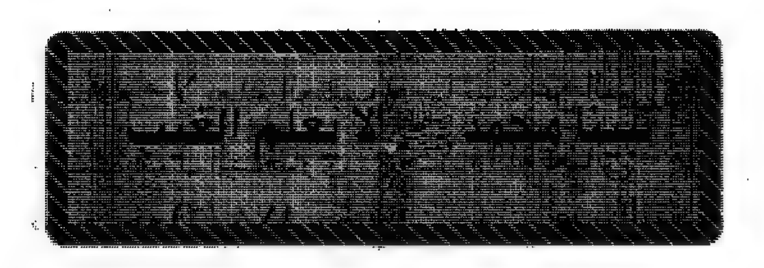
قلت : فهذا الحديث يدل على أن نبي الله سليمان - عليه السلام - لا يعلم الغيب حيث إنه ادعى شيئًا في المستقبل ولم يقل إن شاء الله ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلا أن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣ -٢٤] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [لقمان : ٣٤] .



قال الله العلي العظيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦] . فهذا إقرار من نبي الله عيسى – عليه السلام – بقوله : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ﴾ بحيث إنه أضاف علم الغيب لله وحده لا شريك له .

ومما يدل على أن نبي الله عيسى - عليه السلام - لا يعلم الغيب ، ما ثبت عن النبي ﷺ حيث يقول البخاري -رحمه الله تعالى - في صحيحه (٦/ ٤٧٨ ، فتح) : حدثني عبد الله بن محمد ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق ، فقال له : أسرقت ؟ قال : كلا والله الذي لا إله إلا هو ، فقال عيسى : آمنت بالله وكذبت عيني » .
ورواه الإمام مسلم (١٥/ ١٢١ ، شرح النووي) بلفظ : « آمنت بالله وكذبت نفسي » .



قــال الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الســـسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيــكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ الـــلَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيـــــرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧-١٨٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ ﴾ [التــوبة : ١٠١] . فقـد كـان المنافـقون في

صفوف صحابة رسول الله ﷺ وهو لا يعلمهم، ففي الآية دليل واضح -وهي قوله تعالى ﴿لا تَعْلَمُهُمْ﴾- أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب .

وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٦٣].

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى : ١٧] .

وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ [النازعات : ٤٢-٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾ [عبس : ٣] .

ففي هذه الآيات الأدلة الواضحة على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب .

قال البخاري – رحمه الله تعالى – (١٣/ ٣٦١ ، فتح) : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن إسماعيل ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: من حدثك أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب ، وهو يقول: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ ، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول : ﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ ... ﴾ .

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله تعالى– (١٣/ ٣٦١، فتح) : (كذا وقع في هذه الرواية عن محمد بن يوسف وهو الفريابي ، عن سفيان وهو الثوري ، عن إسماعيل وهو ابن أبي خالد ، وقد تقدم في تفسير سورة النجم من طريق وكيع عن إسماعيل بلفظ : من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان : ٣٤]. أ . هـ .

قال أبو هارون : والحديث قد رواه أيضًا

الإمام مسلم (٣/ ٨-٩ ، شرح النووي) ، والترمذي (٥/ ٢٦٢-٢٦٣) .

وقال البخاري - رحمه الله تعالى - (٩/ ٢٠٢ ، فتح) : حدثنا مسدد ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا خالد بن ذكوان ، قال : قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء : جاء النبي ﷺ يدخل حين بنى عليَّ ، فجلس على فراش كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدُّف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن : وفينا نبي يعلم ما في غد ، فقال : « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين » قال الحافظ ابن حجر (٦/ ٢٠٢ ، فتح) زاد في رواية حماد بن سلمة : «لا يعلم ما في غد إلا الله» .

وقال الحاكم في مستدركه (٢/ ١٨٥) : حدثني علي بن حمشاذ العدل ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا إسماعيل ابن أبي أويس ، ثني أبي ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن

عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمع النبي ﷺ ناسًا يتغنون بعرس لهم :

وأهدى لها كبشًا ينحنحن في مربد

وحبك في النادي ويعلم ما في غد

قال النبي ﷺ : « لا يعلم ما في غد إلا الله » . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، هكذا قال ووافقه الذهبي والحديث قد أخرجه البيهقي (٧/ ٢٨٩) من طريق ابن أبي أويس : حدثني أبو أويس بن عبد الله ، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة -رضي الله عنها - . . . فذكره .

وقال البخاري - رحمه الله تعالى - (١/ ٤٣١) : حدثنا عبد الله بن يوسف ، قال : أخبرنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : «خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات

الجيش - انقطع عقد لي ، فأقام النبي ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ والناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبستي رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي ، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته » وقد أخرجه البخاري -رحمه الله تعالى - في صحيحه في مواضع أخر ، وأخرجه مسلم (٤/٥٦-٥٩ ، شرح النووي) .

قلت : فرسول الله ﷺ لا يعلم الغيب ، ولو كان يعلم الغيب لعلم بمكان العقد الذي ضل على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مع أن العقد كان تحت البعير ، ولكن النبي ﷺ لا يعلم الغيب . ا . هـ .

وقال البخاري - رحمه الله تعالى - : (٦/ ٣٠٠ ، فتح) : حدثنا مكي بن إبراهيم ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة - رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ، ودخل وخرج ، وتغير وجهه ، فإذا أمطرت السماء سري عنه ؛ فعرفت عائشة ذلك ، فقال النبي ﷺ : « وما أدري لعله كما قال قوم : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ » الآية . ورواه مسلم مع زيادات .

وقال البخاري - رحمه الله تعالى - (٢/ ١٦٢ ، فتح) : حدثنا عمرو بن خالد ، حدثني زهير ، حدثنا أبو إسحاق ، قال : سمعت البراء بن

عازب - رضي الله عنه - يحدث قال : جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير ، فقال : « إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم ، فلا تبرحوا مكانكم » ، فهزموهم ، قال : فأنا والله رأيت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن ، رافعات ثيابهن ، فقال أصحاب ابن جبير : الغنيمة أي قوم ، الغنيمة ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة . فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين ، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم ، فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين . . . الحديث .

ففي هذين الحديثين - أعني حديث عائشة والبراء رضي الله عنهما - دليل على أن النبي ﷺ لا

يعلم الغيب .

أما حديث عائشة فَلمَا كان النبي ﷺ يغضب إذا رأى مخيلة خشية أن ينزل عذاب على الناس فيعم الظالم وغير الظالم ، ولو كان يعلم الغيب لعلم أنه مطر أو ريح ، فإذا أمطرت السماء سري عنه أي ذهب غضبه ﷺ .

وأما حديث البراء فَلمَا فيه من أمر النبي ﷺ على الرماة أن يقفوا في الجَبل ، ولو كان يعلم أنهم سيخالفون وسيقتلون لما فعل، ولكنه ﷺ لا يعلم الغيب .

وقال البخاري - رحمه الله تعالى - (٧/ ٤٣١ ، فتح) : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني عروة بن الزبير ، وسعيد ابن المسيب ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة - رضي الله

عنها - زوج النبي ﷺ . . . وساق حديث الإفك بطوله ، وفيه أدلة كثيرة تدل على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب ، منها : أنه لما قام الجيش ولم تحمل عائشة على البعير في الهودج لم يخبر بذلك النبي ﷺ لأنه لا يعلم الغيب، وكذلك لما أثار المنافق عبد الله بن أبي بن سلول بدعوى الإفك ، وأثار من أثار باتهام عائشة -رضي الله عنها- بالفاحشة ، ذهب النبي ﷺ يستشير علي بن أبي طالب وأسامة ابن زيد على فراق أهله ، فأشار إليه علي بن أبي طالب بقوله : النساء غيرها كثير ، ولم يضيق الله عليك ، وأشار إليه أسامة بقوله : لا نعلم إلا خيرًا؛ ولو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لما استشار أحدًا في فراق أهله البريئة عائشة - رضي الله عنها- لأنه سيكون عالمًا أنها بريئة ، ولكنه لما كان لا يعلم الغيب استشار غيره في فراق أهله ، وما تبين له شيء حتى نزل الوحي بذم أهل الإفك ، انظر سورة النور [الآيات : ١١-٢٠] .

ومن الأدلة على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب ما جاء في قصة القراء ، قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - (٦/ ١٨٠ ، فتح) : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا ابن أبي عدي وسهل بن يوسف ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس أن النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان ، وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا واستهدوه على قومهم ، فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار - قال أنس : كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل - فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة فغدروا بهم وقتلوهم فقنت شهراً يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان ، قال قتادة : وحدثنا أنس أنهم قرءوا بهم قرآنًا : ألا بلغوا عنا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم رفع ذلك بعد .

قال أبو هارون : فلو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لعلم أنهم أي الذين زعموا أنهم أسلموا وغدروا بالقراء كاذبون ولَمَا أجابهم إلى طلبهم .

والحديث رواه مسلم أيضًا (١٣/ ٤٦-٤٧، من شرح النووي) .

ومن الأدلة أيضًا على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب : ما جاء في قصة العرنيين ، قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى- (٧/ ٤٥٨ ، فتح) : حدثني عبد الأعلى بن حماد ، حدثنا يزيد ابن زريع، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن أنسًا - رضي الله عنه - حدثهم : أن ناسًا من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ ، وتكلموا بالإسلام فقالوا : يا نبي الله إنّا كنّا أهل ضرع ، ولم نكن أهل ريف ، واستوخموا المدينة ، فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الذود فبلغ النبي ﷺ ، فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم . ورواه مسلم

وفيه أنَّ النبي ﷺ ما اطلع على نيتهم وقصدهم الخبيث ذلك لأنه ﷺ لا يعلم الغيب .

ومما يدل أيضًا أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب عدم علمه بالأذى الذي في نعليه وهو يصلي ، حتى أخبره جبريل -عليه السلام- قال الحاكم في مستدركه (١/ ١٣٩) : حدثنا محمد ابن صالح وإبراهيم بن عصمة قالا : حدثنا السري بن خزيمة ، ثنا موسى بن إسماعيل ، وأنبأنا أبو الوليد الفقيه ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا إبراهيم بن الحجاج ، قالا : ثنا عبد الله بن المثنى الأنصاري ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ لم يخلع نعليه في الصلاة قط إلا مرة واحدة خلع فخلع الناس ، فقال : « ما لكم » قالوا : خلعت فخلعنا ، فقال : «إن جبريل أخبرني أن فيهما قذرًا وأذى » . وقال الحاكم عقب الحديث : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، فقد احتج بعبد الله بن المثنى ولم يخرجاه . انتهى .

قلت : وهو حديث ثابت يحتج به ، وقد جاء من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعًا .

قلت : وهكذا أيضًا عدم علمه ﷺ بقصد الرجل الذي قام يصلي في الصبح ركعتين ، قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- : (٢/ ١٤٨ ، فتح) : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال : حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن حفص بن عاصم ، عن عبد الله بن مالك بن بحينة ، قال : مَرَّ النبي ﷺ برجل ، قال: وحدثني عبد الرحمن ، قال : حدثنا بهز بن أسد ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أخبرني سعد بن إبراهيم ، قال : سمعت حفص بن عاصم ، قال : سمعت رجلاً من الأزد - يقال له مالك بن بحينة - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين ، فلما انصرف رسول الله ﷺ لاث به الناس ، وقال له رسول الله ﷺ : « آلصبح أربعًا آلصبح أربعًا ». ا . هـ .

قلت : وأصرح من هذا ما جاء عن قيس بن عمرو أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : « صلاة الصبح ركعتين ركعتين » ، فقال الرجل : إني لم أكن صليت النافلة - أو بهذا المعنى - فسكت عنه . والحديث رواه أبو داود وغيره ، وهو بمجموع طرقه صحيح ، والحمد لله رب العالمين .



قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١٠٩] . ولقد خابت وخسرت الفرقة الضالة عن دين الله - ألا وهي البريلوية - حيث زعموا أن الأنبياء يعلمون الغيب أحياءً وأمواتًا[١] ، وخابوا وخسروا حيث زعموا أن الأولياء يعلمون الغيب أحياءً وأمواتًا[٢] ، فإذا كان الأنبياء لا يعلمون الغيب وهم أحياءً - لمَا قدمنا من الأدلة - فكيف يعلمون الغيب وهم أموَات - فضلاً عن غيرهم - .

(١) انظر كتاب « البريلوية » (ص٩٧) ، تأليف الشيخ إحسان إلهي ظهير .

(٢) المصدر السابق (ص ٢٢٠) .

وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ يقول يوم القيامة عندما يؤخذ بقوم من أمته إلى الشمال : « يا ربّ أمتي أمتي » فيُقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم غيّروا وبدلوا» وفي لفظ آخر : « إنهم رجعوا القهقري » . فما معنى «إنك لا تدري ؟ » .

فائدة :

قال إسحاق بن راهويه الحنظلي : من رد حديثًا صحيحًا عن النبي ﷺ يعترف بصحته وردَّه عنادًا فقد كفر .

وأما إخبار بعض الرسل ببعض المغيبات فبوحي من عند الله سبحانه وتعالى ، فلقد كان النبي ﷺ يُسْأل عن الشيء وهو لا يعلمه فيأتيه الوحي من عند الله سبحانه وتعالى ، سئل عن الروح فسكت حتى جاءه الوحي : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ رَبِّي ﴾ ، وسأله ذلك الأعرابي بعد أن لبس جبة وتطيب ، فسكت حتى جاءه الوحي

فأفتاه، وسأله يهودي عن أمور لا يعلمها إلا نبي فأخبره بها النبي ﷺ فلما ذهب اليهودي قال النبي ﷺ : « لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به » أو كما قال ﷺ . والحديث في صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ .

وقد بين الله أنه لا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول، قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن : ٢٦-٢٨] ، وعند هذه الآيات من سورة الجن قال الزمخشري في كتابه الكشاف (٤/ ١٥٠) في قوله : ﴿ مِن رَّسُولٍ ﴾ تبيين لمن ارتضى يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى . . . ، إلى أن قال : (وقد خص

الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وإبطال الكهانة والتنجيم لأن أصحابها أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط) . ا . هـ .

ونقل كلامه الرازي كما في تفسيره (٣٠/ ١٦٨) وقال : (واعلم أن الواحدي يجوز الكرامات . . .) إلى أن قال - أي الفخر الرازي -: (وعندي أن الآية لا دلالة فيها على شيء مما قالوه، والذي تدل عليه أن قوله : ﴿ عَلَى غَيْبِهِ ﴾ ليس فيه صيغة عموم، فيكفي في العمل بمقتضاه أن لا يظهر تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه . . . إلى أن قال : (واعلم أنه لابد من القطع بأنه ليس مراد الله من هذه الآية أن لا يطلع أحداً على شيء من المغيبات إلا الرسل . . .) إلخ .

قلت : وحاصل كلامه أنه يرى أنه قد يعلم الغيب الرسل وغيرهم من بعض الناس ، ويذكر بعض الكهان المتقدمين كشق وسطيح والكاهنة البغدادية ويكونون صادقين في بعض مقالاتهم وكاذبين في أكثر أقوالهم .

وعمومًا فقد رَدّ عليه الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى - كما في تفسيره فتح القدير (٥/ ٣١١) ردًا كافيًا وأوهى حجته بذكر شق ومسطح أنهما كانا في زمن تسترق فيه الشياطين السمع، ويلقون ما يسمعونه إلى الكهان، فيخلطون الصدق بالكذب كما ثبت في الحديث الصحيح. وفي قوله: ﴿إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ إلى أن قال: (وأما حديث المرأة الذي أورده فحديث خرافة . . .) وأحسن الرد - رحمه الله تعالى - فراجعه في فتح القدير (٥/ ٣١١-٣١٢).

قال أبو هارون: وجميع الأدلة التي تنفي علم الغيب عن الرسل تَرُدُّ على الفخر الرازي، ونفي علم الغيب عن الرسل يستلزم نفيه عن غيرهم من باب أولى. فالغيب لا يعلمه غير الله وحسبنا قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ وقوله: ﴿قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾.



الجن لا يعلمون الغيب

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[سبأ : ١٤] ، وقالوا : ﴿ وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[الجن : ١٠] ، قال ابن كثير -رحمه الله تعالى - (٣/ ٤٥١) في الكلام على الآية التي في سورة سبأ : (تبينت الجن والإنس أيضًا : أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك) . انتهى .

قال أبو هارون : ولا يخفى ذلك على أهل العقول السليمة أن علم الغيب انفرد به الله وحده لا شريك له ، لا يعلم الغيب مَلَك مقرب ، ولا نبي

مـرسل ، ولا رجل صـالح ، جني أو إنسي، ولا ذكـر ولا أنثى ، ولـو لم يرد في هذا المـوضـوع إلا قول الله تعالى : ﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل : ٦٥] ، لكان كافيًا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

قال علاء الدين علي بن محمَّد بن إبراهيم البغدادي عند الآية من سورة سبأ : (معناه علَمت الجن وأيقنت أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوَا في التعب والشقاء ، مسخرين لسليمان وهو ميت ويظنونه حيّاً ، أراد الله أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم ، وقيل في معنى الآية : أنه أظهر أمر الجن وانكشف للإنس أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا قد شبهوا على الإنس ذلك) انتهى . قال الشيخ سليمان الأشقر في كتابه « الجن وعلم الغيب » : (شاع لدى كثير من الناس أن الجن يعلمون الغيب ، ومردة الجن يحاولون أن يؤكدوا هذا الفهم

الخاطيء عند البشر ، وقد أبان الله للناس كذب هذه الدعوى عندما قبض روح نبيه سليمان - وكان قد سخر له الجن يعملون بين يديه بأمره - وأبقى جسده منتصبًا ، واستمر الجن يعملون وهم لا يدرون بأمر وفاته حتى أكلت دابة الأرض عصاه المتكيء عليها فسقط فتبين للناس كذبهم في دعواهم أنهم يعلمون الغيب ، وقد سبق القول كيف أنهم يسترقون خبر السماء ، وكيف زيد في حراسة السماء بعد بعثة النبي ﷺ ، فقل ما يستطيع الجن استراق السمع بعد ذلك) وقال : (وبذلك يعلم عظم الخطأ الذي يقع فيه عوام الناس باعتقادهم أن بعض البشر كالعرّافين والكهان يعلمون الغيب ، فتراهم يذهبون إليهم يسألونهم عن أمور حدثت من سرقات وجنايات وأمور لم تحدث مما سيكون لهم ولأبنائهم ، ولقد خاب السائل والمسئول ، فإن الغيب علمه عند الله ، والاعتقاد بأن فلانًا يعلم الغيب اعتقاد آثم ضال يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تجعل علم الغيب لله وحده ، أما إذا تعدى الأمر إلى

استفتاء أدعياء الغيب، فإنَّ الجريمة تصبح من العظَم بمكان، ففي صحيح مسلم ومسند أحمد عنَ بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « من أتى عرّافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » . انتهى .

قال شارح العقيدة الطحاوية (ص٧٥٩) : (والمنجم يدخل في اسم العراف عند بعض العلماء، وعند بعضهم هو في معناه قال : فإذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسئول) . انتهى .

فائدة :

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى- أن إتيان الكهان وسؤالهم واختبارهم لكشف أمورهم وتبيين فضائحهم -جائز وسنة - إذ يقول - رحمه الله - في الفتاوى (٩/ ٦٢-٦٣) ما نصه : (وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه

فهذا جائز كما ثبت في الصحيحين : أن النبي ﷺ سأل ابن صياد ، فقال : « ما يأتيك؟ » فقال صادق وكاذب ، قال : «ما ترى ؟» قال : أرى عرشاً على الماء ، قال : « فإني قد خبأت لك خبيئة » قال : الدُّخ الدُّخ . قال : « اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان » انتهى .

قال شارح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٦٢) : (وصناعة التنجيم -التي مضمونها الأحكام والتأثير وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية أو التمزيج بين القوى الفلكية والغوائل الأرضية - صناعة محرمة بالكتاب والسنة، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه : ٦٩] ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ [النساء : ٥١] .

قال : والواجب على ولي الأمر وكل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى والقرع

والفالات ، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت أو الطرقات أو أن يدخلوا على الناس في منازلهم لذلك ويكفي من يعلم تحريم ذلك ولا يسعى في إزالته مع قدرته على ذلك قوله تعالى : ﴿ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٩] . قال : وهؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السُّحت بإجماع المسلمين . . . إلخ) .

قلت : وفي فتح المجيد (ص٣٠٤-٣٠٦) : (والمقصود من هذا : معرفة أن من يدّعي معرفة علم شيء من المغيبات فهو : إما داخل في اسم الكاهن وإما مشارك له في المعنى، فيلحق به، وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف ، ومنه ما هو من الشيطان، ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية . ونعني بالجاهلية : كل من ليس من أتباع الرسل -عليهم السلام- كالفلاسفة ، والكهان والمنجمين

وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ فإن هذه علوم لقوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهنًا أو عرّافًا أو في معناهما، فمن أتاهم وصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد، وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادَّعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وادعوا أنهم أولياء وأن ذلك كرامة، ولا ريب أن من ادَّعَى الولاية واستدل بإخباره ببعض المغيبات فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن.

إن الكرامة أمر يجريه الله على يد عبده المؤمن التقي إما بدعاء أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، ولا قدرة له عليها، بخلاف من يدعي أنه وليّ، ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات، فإن هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب، وإن كانت أسبابًا مُحَرَّمة كاذبة في الغالب، ولهذا قال النبي ﷺ في وصف الكاهن: « فيكذبون معها مائة كذبة »، فبيَّن أنهم يصدقون

مرة ويكذبون مائة، وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية والعلم بما في ضمائر الناس، مع أن نفس دعواه دليل على كذبه، لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقول الله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أنفُسَكُمْ ﴾ وليس هذا من شأن الأولياء، فإن شأنهم الإزراء بنفوسهم وعيبهم لها، وخوفهم من ربهم، فكيف يأتون الناس ويقولون: اعترفوا أننا أولياء وأنّا نعلم الغيب - وفي ضمن ذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق واقتناص الدنيا بهذه الأمور؟.

وحسبك بحال الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم وهم سادات الأولياء - أفكان عندهم من هذه الدعاوى والشطحات شيء؟ لا والله... إلى أن قال: ويكفيك في صفات الأولياء ما ذكره الله تعالى في صفاتهم في سورة الرعد، والمؤمنون، والفرقان، والذاريات، والطور، فالمتصفون بتلك الصفات هم الأولياء الأصفياء لا أهل الدعوى والكذب، ومنازعة رب العالمين في

ما اختص به من الكبرياء والعظمة وعلم الغيب ، بل مجرد دعواه علم الغيب كفر ، فكيف يكون المدعي لذلك ولياً لله ؟! .

ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم من المشركين ، ولَبَّسُوا بها على خفافيش القلوب ، نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة) . انتهى .

قال أبو هارون : فالواجب على المسلم أن يكفر بالكهان والمنجمين والعرافين المدعين لعلم الغيب ، وبما هم عليه من الكذب والدّجل والتضليل . فقد قرأت في كتاب عن كاهن من الكهان أنه كان يدعي علم الغيب ، ويتقرب إلى الناس بتكهنه ودجله وكذبه وافترائه لأجل أن يُعطى دراهم ، ففضحه الله تعالى بأن دخل هذا الكاهن في بيت أمير من الأمراء ، فلما أشرف على الباب رأى جلساء الأمير ، وبين يدي الأمير غلام صغير ، فأراد الكاهن أن يتقرب إلى الأمير بادعائه لعلم الغيب فقال بعد أن أثنى على الأمير : (وهذا الغلام

الذي بين يديك لا تموت أيها الأمير حتى يتزوج غلامك هذا بكذا من النساء وتنجب له كل امرأة بكذا وكذا من الأولاد وكلهم يصيرون أمراء) !!! فنظر الأمير إلى جلسائه ثم نظر إلى الكاهن ، وقال: (هذا الذي بين يدي بنت صغيرة) ، فجعل الناس يقولون : كذب المنجمون ولو صدقوا؛ وخرج الكاهن يجر ذيول الخزي في وجهه . انتهى.

هذا وقد أخبرنا الأخ محمد بن عبد الوهاب عن زميل له في المدينة : أن رجلاً كان يدعي علم الغيب وله طلاب مغترون به ، بيد أن واحداً منهم يعرف أن الشيخ المدعي لعلم الغيب ومن تبعه على ضلال ، فأراد أن يكشف أمر الكاهن حتى يتضح كذبه، وكان هذا الكاهن إذا دُعي إلى مائدة أكْلٍ ليس فيها لحم اشتد غضبه، فأعَدّ مائدة أكْلٍ ووضعَ اللحم في أسفل الإناء وغطاه بالأرز ودعا الكاهن ومن معه من الطلاب ، فجاء الكاهن وأشرف على المائدة يتتبع المأكولات فلم يَرَ لحمًا ، فاشتد غضبه وطفق الداعي يقول : انظروا إلى هذا

الكاهن اشتد غضبه لعدم رؤيته اللحم ، بينما هو -أي اللحم- في أسفل الإناء وعليه الأرز ، فعرف الحاضرون كذب هذا الكاهن المدعي لعلم الغيب، وعلموا أنه كذاب خبيث . انتهى .

الكهان والمنجمون وتسمية بعضهم

تصدر في أرض اليمن رسالة بعنوان « فلكي بيت الفقيه» ، ويُصْدِرها « مهدي أمين » وابنه «أحمد بن مهدي أمينَ » ، وحفيده « محمد بن أحمد بن مهدي أمين » ، وينشرون فيها أخباراً يدعون فيها علم الغيب . وبيت الفقيه هذه بلدة في اليمن في تهامة تقع بين الحديدة وزبيد .

وهناك رجل آخر يسمى « ابن محمد بن أحمد الشاعر» له زيارة في السنة ، وهو شاعر خبيث له ما يسمونه بالقصاب ، وهو يأتي بأشعار يدعي فيها علم الغيب ، ورث هذه الفاحشة المنكرة عن أبيه «محمد بن أحمد الشاعر » ؛ والحاصل أن هذا الشاعر يجتمع حوله الناس في ليلة الزيارة في مكان قريب من قرية تسمى (القزمية) وذلك جنوبها يجتمعون فوق القبور وحوالي القبور طول الليل

حتى تقوم قائمة الظهيرة ويسمون ذلك (زيارة الشريف) .

ومثله آخر يسمونه « الكيبني » بمثل هذه الحالة عياذاً بالله ، أعني أنه شاعر . ومن تاب تاب الله عليه .

وهكذا أيضًا ما يسمى بـ « محمد بن يحيى الخضري» في منطقة قريبة من بيت الفقيه . وهكذا أيضًا « العوبلي» في رداع وهكذا أيضًا بعض غلاة الصوفية ، وكبار من تبعهم في البيضاء وغيرها .

قلت : وقد ذكر صاحب بهجة القلوب الشيخ قادري بن أحمد الأهدل كُهّانًا منهم الذيابي ، وصاحب دبن والمشطاني واسمه (خلوفه) ومهدي أمين انظر تعليقه على بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب ، هذا وإن كانوا قد ماتوا أعني الذين ذكرهم إلا أنه لا يزال الاغترار بهم في قلوب بعض العامة من الرجال والنساء . وهناك امرأة يقولون إنها تسعى في بعض المناطق ، وتدجل على الناس وتدعي معرفة الغيب .

قال أبو هارون : وهناك أيضًا في « شعب الكريمي » عراف خبيث اسمه «سالم بن محمد» في أرض تهامة كما أفاد بهذا أحد الإخوة ، وهناك في لواء الجوف وادي المسعودي امرأة تدعي علم الغيب أخبرني بها الأخ سُعيِّد وقال : اسم هذه المرأة «رفعة» .

قلت : فالواجب على العلماء والمسئولين أن يتعاونوا على إزالة هذا المنكر ، وهو انتشار الكهان والمنجمين في أرض اليمن وغيرها من البلدان الإسلامية ، وأن يقوموا بمحاربة الكتب التي فيها ادعاء علم الغيب كـ « عيون المعجزات» ، وما كتب على ظهرها من أسماء كتب المخرفين ، وذلك في آخرها ، وكرسالة « فلكي بيت الفقيه » وما أشبه ذلك من الخرافات ، وأن يقوموا أيضًا بنفي العجائز اللآتي يضربن على ما في الضمير بالطرقات والأزقة وموارد الناس وحيث كنَّ ، والله الموفق والهادي إلى دينه . انتهى .

وفي مصر « رشاد خليفة » قال : إن الساعة

سوف تقوم في عام ألفين ميلادية ، وردَّ كثيراً من الآيات، وفي آخر أمره ادعى النبوة ، قاتله الله أنى يؤفك ، فقد قرأت في جريدة عنه أنه يدعي علم الغيب ويقول : (إن الآية التي في آخر سورة لقمان لا تمنع من مشاركة الله في علم الغيب إذ إن الله أثبت فيها أن عنده علم الساعة ، وما نفى علم الساعة عن غيره في الآية) .

قلت: وما معنى قول الله : ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس : ٢٠] . وقد سئل النبي ﷺ عن الساعة فقال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » كما في صحيح مسلم عن عمر . قلت: وفي الآية الأخرى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب : ٦٣] . فقوله : ﴿ إِنَّمَا ﴾ أداة حصر تثبت المذكور وتنفي ما سواه ، ولكن رشاد خليفة صاحب هوى وصدق الله إذ يقول : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ

عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات : ٣٧-٤١] .

ومن الفواحش الكبرى السرك المصري ، وما أدراك ما هو السرك المصري ، نسأل الله تعالى أن يبصر عباده عمومًا وولاة الأمور خصوصًا : إن السرك المصري قد لعب دورًا فتاكًا وتسرب سُمُّه إلى قلوب كثير من خلق الله وحصل بسببه فساد كبير ، والمناسبة من ذكره هنا في هذا الموضوع أن اللاعبين فيه سَحَرة ويَدَّعون علم الغيب بادِّعائهم معرفة صاحب البطاقة واسمه وبلده إلى غير ذلك من التكهن والزُّور والسحر والشعوذة ودعوة الناس إلى النار وقد وصل سُمّ هذا السرك إلى اليمن ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، والله المستعان .

قال أبو هارون : فبناءً على ما ذُكر من الأدلة القرآنية والنبوية لا يجوز تصديق الكهان والمنجمين بأي حال من الأحوال ، لأن تصديقهم ضلال بل سؤالهم واستفسارهم والاعتقاد في قولهم من أظلم الظلم .

قال الإمام مسلم - رحمه الله - (١٤/ ٢٢٧ ، شرح النووي) : حدثنا محمد بن المثنى العنزي ، حدثنا يحيى - يعني ابن سعيد - عن عبيد الله ، عن نافع ، عن صفية ، عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « من أتى عَرَّافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » . قال النووي -رحمه الله- : قال الخطابي وغيره : العَرَّاف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضَّالَّة ونحوهما ، وقال الإمام النووي -رحمه الله- : العراف من جملة أنواع الكهان . انتهى .

قلت : ولا يجوز الاغترار بهم ولو قالوا شيئًا حقًا ، قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - (١٠/ ٣١٦ ، فتح) : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا هشام بن يوسف ، أخبرنا معمر ، عن الزهري، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال : « ليس بشيء » ، فقالوا : يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانًا بشيء

فيكون حقًا ، فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة » . ورواه مسلم (١٤/ ٢٢٤-٢٢٥ ، شرح النووي) .

هذا الحديث نص صريح في كذب الكهان والمنجمين ، وأنهم ليسوا بشيء ، وحسب المنجمين المدعين لعلم الغيب خبثًا أنهم يُعَدُّون سحرة ، والدليل على ذلك ما قاله الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- (١/ ٢٢٧) : حدَّثنا يحيى ، عن عبيد الله ابن الأخنس ، حدثنا الوليد بن عبد الله ، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : « ما اقتبس رجل علمًا من النجوم إلا اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » . ورواه في موضع آخر (١/ ٣١١) ، وأبو داود (٤/ ١٦) ، وابن ماجه (٢/ ١٢٢٨) وهو حديث صحيح .

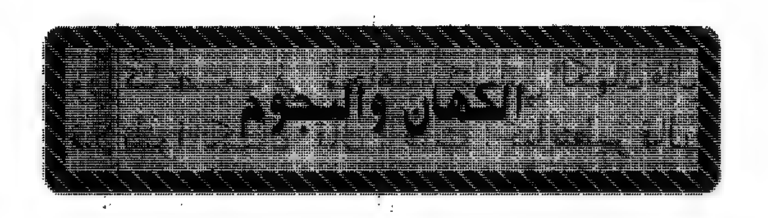
وقد نهى النبي ﷺ عن حُلوان الكاهن وذلك إعطائه شيئًا على تكهنه ، قال البخاري -رحمه الله

تعالى - (١٠/ ٢١٦ ، فتح) : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا ابن عيينة ، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن أبي مسعود -رضي الله عنه - قال : نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن . ورواه مسلم (١٠/ ٢٣١ ، شرح النووي) ، قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : (أما حلوان الكاهن فهو ما يعطاه على كهانته ، يقال منه حلوته حلوانًا . . . - إلى أن قال في تعليقه على الحديث - قال البغوي والقاضي عياض : أجمع المسلمون على تحريم حلوان الكاهن لأنه عوض عن محرم ، ولأنه أكل المال بالباطل) . اهـ.

قال أبو هارون : وقد نهى النبيّ ﷺ عن إتيان الكهان، والدليل ما قاله الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - (١٤/ ٢٢٢ -٢٢٣، شرح النووي) : حدثنا أبو الطاهر وحرملة بن يحيى ، قالا : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن معاوية

بن الحكم السُّلَمي ، قال : قلت يا رسول الله ، أمورًا كُنَّا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال : « فلا تأتوا الكهان» قال : قلت : كنا نتطير قال : «ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم» .

واعلم - أخي القاريء - أن تصديق الكاهن كفر كما جاء في حديث أبي هريرة ، قال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى -: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عوف ، قال : ثنا خلاس، عن أبي هريرة والحسن ، عن النبي ﷺ قال : « من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » قلت : والحديث صحيح والحمد لله ، أخرجه الإمام أحمد -رحمه الله - في مواضع كثيرة (٢/ ٤٢٩ ، ٤٠٨ ، ٤٧٦) ، والحاكم في مستدركه (١/ ٨) ، وأبو داود (٤/ ٢٢٥-٢٢٦) بلفظ : «فقد بريء » بدل : « فقد كفر » ، والترمذي (١/ ٢٤٢-٢٤٣) ، وابن ماجه، والنسائي ، والدارمي ، وأبو نُعيم في الحِلية ، فالحديث صحيح والحمد لله .



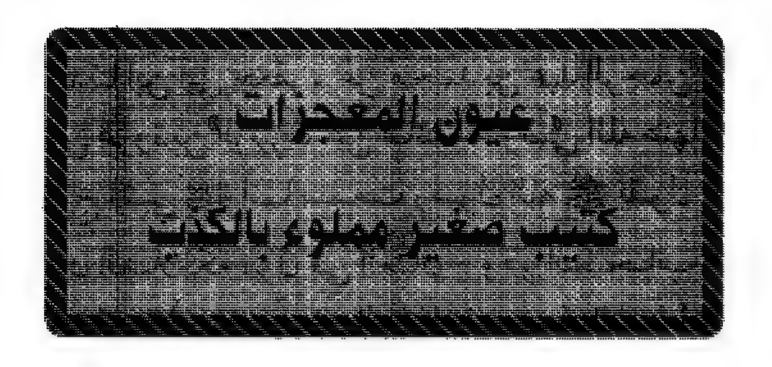
قد تقدم أن النبي ﷺ قال : « من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» ، قال الحافظ في الفتح (٦/ ٢٩٥) قوله : باب في النجوم ، وقال : قتادة إلى آخره ، وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به وزاد في آخره : (وإن ناسًا جهلة بأمر الله أحدثوا في هذه النجوم كهانة : من غرس بنجم كذا كان كذا ، ومن سافر بنجم كذا كان كذا ، ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير ، والأحمر والأبيض، والحسن والذميم ، وما علمت هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب) . انتهى .

كذب الكهان :

قال البخاري - رحمه الله تعالى -

(٦/ ٢٠٤): حدثنا ابن أبي مريم ، أخبرنا الليث ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة - رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوجه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم» . وقد رواه في مواضع كثيرة .



« عيون المعجزات » رسالة صغيرة تحتوي على مائة وخمسين صفحة ، ألفه الحسين بن عبد الوهاب. هذا الكتيب ينشره جهال الشيعة والرافضة الغلاة في حب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - حتى زعموا أنه يعلم الغيب وزوجته فاطمة - رضي الله عنها - كما سترى فضائحهم في هذه الرسالة المسماة « عيون المعجزات » مع رقم الصفحة حتى يتبين لك كذب هذه الطوائف من الشيعة ، والرافضة وغيرهم .

ففي (ص١١) : (قال علي بن أبي طالب -كما زعموا - أنه قال : هذه أرض مخسوف بها وعليه تمام الرابعة) يشير إلى أن علياً علم الغيب

من حيث إنه أخبر بوقوع خسوف في المستقبل.
وفي (ص ١٤-١٥) زعم الكذابون أن علياً - رضي الله عنه - وقف على نشز من الأرض فلما طلعت الشمس قال: (السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له؛ فسمعوا دوياً من السماء وجواب قائل يقول: وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم . . .).

قلت: فهل ترى هذا الكلام يعتقد به مسلم؟ ولو سمع عليّ -رضي الله عنه- هذا الكلام لحارب قائله والمعتقد فيه.

وفي (ص١٧)، كلام الثعبان مع علي بن أبي طالب وإخبار علي الناس أن هذا الثعبان هو «درجان بن مالك» وأنه خليفته على الجن.

وفي (ص٢٤)، زعم المخذولون أنَّ علي بن أبي طالب رأى يهوديًا وفي يده حوتًا، فناداه أمير المؤمنين فقال لليهودي: بكم اشتريت أبويك من بني إسرائيل؟ فصاح اليهودي صيحة عظيمة وقال: أما تسمعون كلام علي بن أبي طالب يذكر

أنه يعلم الغيب ثم استنطق علي الحوتين فشهدا له . . . إلخ .

وفي (ص ٢٧) ، قول الجارية - كما زعم المبطلون - أنها قالت لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : أنت أعلم بي مني وتعلم أني ما كذبت فيما قُلت فَفَرِّج عني غمّي يا عالم السر وأخفى . . إلخ . وإخبار علي بن أبي طالب بالمغيبات إلى آخر تلك الأباطيل والكذب والافتراء على علي - رضي الله عنه - .

وفي (ص٢٨) ، قول الرجل الذي هو أبو الغضب المزعوم أنه قال لعلي : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر . وفي (ص٣٦) ، أن عليّاً قال لحذيفة : يا حذيفة جئتني لتخبرني بقوم أنا بهم عالم منذ خلقوا وولدوا . . . . وفي (ص٤٠) ، أن عليّاً قال لرجل : أما تعلم أني أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . وفي (ص٥٧)، الضلال المبين وهو الكذب على فاطمة -رضي الله عنها - حيث زعم الكذابون المبطلون أن عليًا

ولج على فاطمة ، فلما بصرت به نادت أدن مني لأحدثك بما كان وما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حتى تقوم الساعة . . . إلى أن قال : ودخل عليٌّ على النبي ﷺ وفيه أنه قال له : كأني بك وقد دخلت فاطمة وقالت لك كيت وكيت . . . إلى أن قال : إن فاطمة أتت إلى النبي ﷺ وقالت : إنَّ الحسن والحسين خرجا فما أدري أين باتا . . . .

قلت : انظر إلى قولها « لا أدري » بعد أن قالوا إنها قالت : (أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن) ، فانظر إلى كذب هؤلاء المخرفين ، فعلى الدولة أن تمنع بيع هذا الضلال والكذب والدجل على عباد الله .

وكذلك رسالة أخرى مليئة بالخرافات بعنوان « الكشف عن علم الفنجان » قرأت فيه فإذا فيه ضلال مبين وكذب صريح .

قال مؤلفه في المقدمة : (وبعد فلما كان علم معرفة المستقبل من الأمور الهامة التي تتشوق إليها

القلوب ، ويتعلق بها كل فرد من أبناء الحياة ، للوقوف على ما سيصادفه في المستقبل واستجلاء طوالع الغيب والوقوف على الحوادث قبل وقوعها . . .) إلى آخر ذلك الكذب وصدِّ الناس عن علوم الدين ، والله المستعان ، ورحم الله القائل إذ يقول :

ولا تُصدق أبداً منجماً

أو راملاً أو كاهناً فتندما

وجاء في مُصَدِّق العراف

بكفره حكم صريح كاف

وأكبر الكهان في بلادنا

شيخ عنيد ساكن في دبنا

قد كذب الرسول والكتاب

حيث ادعى الأسرار والغيوبا

مشاركاً في ذلك الرحمانا

وانظر أخيراً سورة لقمانا

وسورة الجـن تجده كافراً

إن لم يتب عما به قد جاهرا

وكل شخص يدعي كما ادعى

فكـافر كفراً صريـحًا قاطعًا

مثل النساء الكاهنات اللاتي

يضربــن بالبــن لكـل آت

ومن يقول إن في ذا العـام

سنبتلــى بمــرض الأنعــام

وهكـذا ستغـزر الأمطـار

وتستقــر عنـدنــا الأسعــار

وإن مـن معانـد الرحمــن

الفاجر المنتسب المشـطاني

لقبــه مشتهــر بالشوعــي

فـابتلــه إلــهنــا بالــجــوع

والعري والخوفِ وبالأسقام

لكـي تـزول فتنــة الأنــام

إذ يدعـي أن ببعـض النــاس

يجـد أشياء من الأنحاس

فيجلـب النســاء والرجــالا

الأغبيــاء البـلـدا الجهـالا

ويحشو جيبـه مـن الطيـور

مـن بيته لساعـة الحظـور

ثــم يمـد يــده الأثيـمــة

ثانيــة ليخــرج القرينـة

من جهة المنحوس وهو يقبض

طيراً من الطيور ثم يعرض

على صديق ذلك المنحوس

طيراً هو المأخوذ بالتدليس

وإن يكن من مرأة لن تحبلا

صار كفيلاً ضامنًا أن تحملا

فهل تعد مثل هـذا مسلمًا

أو كافرًا مقـره جهنمـا

بل كافرًا إن لم يتب من فعله

وهكذا من سار مثل سيره

ليت من يسمع هذا ينتهي

ثـم ينيـب لاذًا بـربـه

وإن يكن مسيبـًا محارمـه

مجـاوزًا بفعلـه معالمـه

ثم علق الناظم وقال : أما الكاهن فهو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل كمهدي أمين والذيابي .

وعلق على قوله : (شيخ ساكن في الدبنا) قائلاً : دبن اسم قرية من قرى اليمن في قضاء

عبس، واسم هذا الرجل عبدة أحمد وهو شيطان من شياطين الإنس . . . إلى أن قال : ولهذا الكاهن قرينة أو قرناء يختطفون له ما ظهر من كلام السائل أو غيره ويخبرونه بذلك ليبني عليه كذبه وكفره وليغتر به الناس ويصدقوه أنه يعلم الغيب وينسبونه إلى الخير والصلاح ، وأنه وليّ الله ، وهو في الحقيقة عدو الله ورسوله وأولياء الله الذين هم للولاية أهل ، فنسأل الله أن يهديه وأمثاله أو يعاجلهم بما يريح الناس من شرهم وفسادهم ، إلى أن قال : فهذا الكاهن وأمثاله قد كذبوا الله في خبره وعاندوه فيما يختص به فهم بلا شك محاربون لله ولرسوله لا يصدقهم إلا من عميت بصيرته وأضله الله وقارن الشيطان الرجيم كما قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ واستمتاع الجن

بالإنس هو كفره أي الإنس فإذا كفر خضع له الجني . اهـ .

قلت : وإلى الله المشتكى من أناس جهلة يغترون بالكهان والمنجمين والعرافين والرمالين من الرجال والنساء ، ويغترون بالعجائز اللاتي يضربن على ما في الضمير ، وإذا نصحهم ناصح ينكرون عليه أيّما إنكار ويتهمونه بالتشدد والتكبر ، وتميل قلوبهم إلى تصديق الكهان والعرافين والخوف منهم ومن شياطين الإنس والجن ، والله يقول : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وميلان هؤلاء الجهال إلى تصديق الكهان والاغترار بزخرفة كلامهم وكذبهم يدل على أنهم لا يؤمنون بالآخرة وصدق الله إذ يقول : ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَو شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ وبعد أن ذكر زخرفة القول والغرور أمر نبيه أن يتركهم وافتراءهم فقال :

﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ وبعد ذلك أخبر سبحانه وتعالى عن الذين لا يؤمنون بالآخرة أن قلوبهم تميل إلى الرضا بالافتراء فقال : ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٢-١١٣] .

ومما يدل على أن كثيراً من الجهال مغترون بالمنجمين أنِّي كنت أمشي إذ أشرفت على أناس مجتمعين وعندهم امرأة في أواخر عمرها تضرب بالحصى والناس يسألونها ، فقلت لهم : اتقوا الله ، فالله وحده هو الذي يعلم الغيب (هذا معنى كلامي) ، فاستنكروا كلامي وطفق واحد منهم بعد أن اشمأز قلبه وعلا صوته ، وما خرج من فيه دل على ما فيه ، ويقول لي : أنتم متشددون جئتم بدين جديد ، فيا ترى ما هو الدين الذي أتينا به؟ ولكن ذلك يدل على جهل ذلك الإنسان الذي اشمأز قلبه عندما فهم مني أني أقول : الله وحده هو الذي

يعلم الغيب ، فأنكر عليّ ذلك وهذا شأن الذين لا يؤمنون بالآخرة وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[الزمر: ٤٥].

وإني بمشيئة الله وحده سبحانه وتعالى في الطبعات القادمة سوف أذكر المنجمين والكهان والعرافين في اليمن وغير اليمن حتى أكشف سترهم ، وأنشر فضائحهم على رءوس الملإ ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

لمؤلفه

أبي هارون / عيسى بن يحيى بن معافي
شريف اليمني

في ١٧ / رجب / ١٤١٠ هـ .

الفهـــرس

الموضوع | الصفحة

صدر حديثاً

فصل الخطاب
في
بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

استخلصه من كلام الشيخ وكتاباته

أحمد الشريف